شتى النكبات، وأجادت في وصف الشراب، وأبدعت في وصف المركب أيما إبداع، وباعتقادي أن المديح قد سقط منها وبقي منها مابقي، فليس من المعقول أن يتجشم شاعر الصعاب ويسير من بغداد إلى الرقة ثم يكتفي بما جاء في القصيدة، وعلى الأغلب أنها كانت قصيدة كبيرة تزيد على السبعين أو الثمانين بيتاً حفظ التاريخ لنا ماتبقى منها.

أما قصيدته الثانية التي بقيت لنا من مدائحه في (عقبة) أمير الرقة فهي قصيدة وعرة المسالك ضادية القافية صعبة المراس، وهي كاملة على ما أظن لأنها استوفت غرضها من المديح- الرائع الجميل والمتناسب مع روح ذلك الزمان ومع قيمه... والشاعر يفتتحها بمطلع يضج بالشكوى ويئن من الحرمان:

أبقى الزمان به ندوب عضاض ورمى سواد قرونه ببياض

وشكواه تأتي من نفور النديم، وإغماض الكواعب عيونهن عنه، وكشف المشيب قناعه وهتك ستاره، ولذا فهو عازم على الرحيل فيخاطب حبيبته (أميمة) بقول جميل:

لا تنكري صدي ولا إعراضي ليس المقل على الزمان براض

حلي عقال مطيتي لا عن قلى وامضي فإني يا أميمة ماض

ثم ينتقل إلى المديح فيمهد له بوصف الركائب التي صرفت للممدوح وجوهها نكبات الدهر:

وركائب صرفت إليك وجوهها نكبات دهر للفتى عضاض

قطعوا إليك رياض كل تنوفه ومهامه ملس المتون عراض

أكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك أنقاضاً على أنقاض

ثم ينساب المديح رخياً رضياً سلسا مطمئناً لأن الشاعر شعر بالأمان والاطمئنان، فممدوحه شط الأمان والبحر الذي يلوذ به المحتفون لأنه ثبت المقام، والغيث الذي تتوشحه الرياض، والليث الذي يطوف بالغابات والغياض، وهو الذي يشمر للموت ذيل قميصه ويخوض بقناته القانية إلى الموت، إلى أن يقول:

لأبي محمد المرجى راحتا ملك إلى أعلى العلى نهاض

فيد تدفق بالندى لوليه ويد على الأعداء سم قاض